

منظومة الزحافات والعلل العروضية للشيخ عبد الله علي إجمال (ت1417هـ)

محمد أبو الناصر أحمد أبو غولة

عضو هيئة التدريس - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة مصراتة

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد:

فإن علم العروض من علوم العربية الاثني عشر التي ذكرها الزمخشري⁽¹⁾، ثم أخذها الناس عنه⁽²⁾، وهو علم يُعنى بمعرفة أوزان الشعر العربي، وما يعتريه من زحافات وعلل، قال ابن جني: "أعلم أن العروض ميزان شعر العرب، وبه يُعرف صحيحه من مكسوره، فما وافق أشعار العرب في عدّة الحروف الساكن والمتحرك، سمي شعراً، وما خالفه فيما ذكرناه فليس شعراً، وإن قام ذلك وزنا في طباع أحد، لم يُحفل به حتى يكون على ما ذكرنا"⁽³⁾. وقد تصرّف علماء المسلمين - رحمهم الله - في التصنيف فيه ما شاء الله لهم أن يتصرّفوا؛ بمنظوم ومنثور، وبموجز ومطول، على عاداتهم في الإتيان والتجويد.

وقد جرت عادة المصنّفين في هذا العلم أن يُصدّروا كتبهم بمقدّمات، يذكرون فيها معنى البيت وأجزائه، والأوتاد والفواصل والزحافات والعلل، وما إلى هذا، حتى إذا فقّها طالب علم العروض، تفقّم لجاج بحاره على بصيرة وهدى. وأعوّص ما يُحصل في تلك المقدمات الزحافات والعلل؛ وذلك لتعدد أسمائها، وقرب شَبهها، واختلاف مدخولاتها، وكان الشيخ الذمّهوري وقع في روعه هذا، فنظّم الزحافات والعلل في أبيات من بحر الطويل في حاشيته على متن الكافي⁽⁴⁾، إلا أن نظمه - رحمه الله - شيب بالتكلف، وشين بالضرورات. كما نقل الفيومي⁽⁵⁾ بيتين نظم فيهما صاحبهما الزحافات التسعة، من غير إبانة أجمعها، ولا غناء في هذا كما لا يخفى.

ولما وقع لي نظم العالم الجليل الشيخ عبد الله إجمال - رحمه الله رب العالمين - وتفحصته ألقينته وإفيا بالعرض لمن يروم ضبط زحافات العروض وعلله، غير أنه - شأن المنظومات - محتاج إلى الإبانة عنه، فأردفت تحقيقه بتعاليق يسيرة عليه، تُعرب ما أنبهم من تركيبه، وتجلو غامضه، وتُفصح عن بعض مكنونه، على قدر الوُسع والطاقة.

وقدّمت الجانب التحقيقي بجانب دراسي، أوردت فيه ترجمة مقتضبة للناظم، فذكر نبيذ عن منهج المنظومة، فوصفاً للمخطوطة، فبياناً لعملي فيها. وأسأل الله أن يُوردنا سبيل الهدى، ثم يُرضينا به.

⁽¹⁾ انظر: القسطاس في علم العروض، ص: 15-16

⁽²⁾ انظر: تاريخ آداب العرب 28/1-29.

⁽³⁾ كتاب العروض، لابن جني، ص: 59.

⁽⁴⁾ انظر: الإرشاد الشافي على متن الكافي، ص: 54-55.

⁽⁵⁾ انظر: شرح عروض ابن الحاجب، للفيومي، ص: 22.

الجانب الدراسي:

أولاً: ترجمة الناظم⁽¹⁾:

اسمه ولقبه:

عبد الله بن علي بن محمد إجمال، المحجوبي، نسبة لقبيلة أولاد المحجوب.

مَوْلَاهُ وَتَعَلَّمُهُ:

ولد بمصراته، سنة 1954م، وبها تَعَلَّمَ، حتى نال شهادة التدريس الخاصة سنة 1973، واستمر في دراسته حتى حصل على شهادة الليسانس من كلية أصول الدين، بجامعة قاريونس، سنة 1977م، بتقدير (ممتاز) مع مرتبة الشرف الأولى. وقد تَلَقَى- مع دراسته النَّظَامِيَّة- ضُرُوبًا من العلوم من مشايخ مصراته وما جاورها.

أوصافه:

وقد كان الناظم- رحمه الله- مُتَمَيِّزًا بِمُتَمَيِّزَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَالذِّكَاةِ الْوَقَّادِ، وَسُرْعَةِ الْحِفْظِ، وَالْبِشْرِ، مَعَ دَعَابَةٍ وَظَرَاةٍ فِي حِشْمَةٍ وَوَقَارٍ.

أثاره:

من نافلة القول أن رجلا مثل الشيخ عبد الله كان له أَنْزَرُ عِلْمِيٍّ ظَاهِرٍ؛ فَقَدْ صَنَّفَ فِي عُلُومٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَاخْتَفَلَ بِالْمُنْظُومِ الَّذِي كَانَ مَيْسُورًا عَلَيْهِ، وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي تَرْجُمَتِهِ كِتَابٌ كَثِيرَةٌ عَلَى غَيْرِ اسْتِقْصَاءٍ، وَكَتَفِي بِالْمَطْبُوعِ مِنْهَا؛ إِذِ الْمَقَامُ مَقَامُ اخْتِصَارٍ، وَهَذِهِ هِيَ:

1- العمل بالخبر الآحاد والجواب عن شبهات الطاعنين.

2- منظومة العقد النضر، الشهيرة بـ(الجمانة)، مع شرحها.

3- منظومة الموارد، مع شرحها.

وثلاثتها مطبوعة في دار المختار بطرابلس، 1438هـ-2017م.

مِحْنَتُهُ وَوَفَاتُهُ:

سُجِنَ الشَّيْخُ عَامَ 1989م، وَقَضِيَ فِيهِ زَمَانٌ يُعَلِّمُ فِيهِ الْعِلْمَ، وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى جَاءَهُ الْأَجَلُ فِي مَجْزَرَةٍ (أبو سليم) 29-6-1996م. تقبله الله في الشهداء، وجزاه بما قدم خير الجزاء.

ثانياً: نُبْدُ عَنِ مَنِهْجِ الْمَنْظُومَةِ:

هذه المنظومة من بحر الرجز في (24) بيتاً، وقد قَدِّمْتُ بِأَنَّ مَوْضُوعَهَا هُوَ الزَّحَافَاتُ وَالْعُلَلُ، بِدَأْءِ النَّازِمِ- رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي نَظْمِهَا مِنْ غَيْرِ مَقْدَمَةٍ، وَلَعَلَّ هَذَا لِقِصَرِ مَا قَصَدَ إِلَيْهِ مِنْ نَظْمٍ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ مَقْصِدِهِ ذِكْرًا لِلْأَحْرَفِ الَّتِي تَتَأَلَّفُ مِنْهَا التَّفَاعِيلُ، وَذِكْرًا لِلْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ وَالْفَوَاصِلِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ الزَّحَافَاتِ وَالْعُلَلِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى هَذِهِ الْمَصْطَلِحَاتِ، فَكَانَ مِنْ تَمَامِ الْبَيَانِ تَقْدِيمُهَا لِئِحْالِ عَلَى مَعْلُومٍ مُتَقَرَّرٍ. وَعَلَى هَذَا مَضَى النَّازِمُ يَسْرِدُ الزَّحَافَاتِ وَالْعُلَلِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ: الزَّحَافِ الْمَفْرَدِ، فَالزَّحَافِ الْمَزْدُوجِ، فَعَلَّ النَّقْصِ، فَعَلَّ الزِّيَادَةِ، فَالْعُلَلِ الْجَارِيَةِ مَجْرَى الزِّيَادَةِ. وَقَدْ يَدْفَعُهُ ضَيْقُ النِّظْمِ إِلَى مَخَالَفَةِ التَّرْتِيبِ فِي أَفْرَادِ بَعْضِ الْأَنْوَاعِ، وَحَسْبِي فِي هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي رَتَّبَ بِهِ النَّازِمُ- الزَّحَافِ الْمَفْرَدِ، وَمَقَارِنَتَهُ بِتَّرْتِيبِ مَصْنُفِي الْعُرُوضِ؛ نَظْمِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ إِجْمَالِ- رَحِمَهُ اللَّهُ- الزَّحَافِ الْمَفْرَدِ

⁽¹⁾ أخذت هذه النبذة اليسيرة عن حياة الناظم من مقدمات كتبه المطبوعة الثلاث التي أوردتها هنا.

هكذا: الخين، الوقص، الإضمار، الطي، القبض، العقل، العصب، الكف⁽¹⁾، في حين رَتَّبَ الشيخ مصطفى الصاوي- رحمه الله- الزحاف المفرد على النحو الآتي: الخين، الإضمار، الوقص، الطي، العصب، القبض، العقل، الكف⁽²⁾.

ثالثا: وصف المخطوطة:

لم أفس على نسخ للمنظومة غير واحدة، تقع في (24) سطرا، على عدد أبيات النظم، وهي مكتوبة بخط النسخ المعروف، مضبوطة بالشكل في غالبها، ولم أجد عليها في كتابتها وضبطها إلا في موضعين، في البيت رقم 18، والبيت رقم 24، كما تراه في التعليق عليهما. وليس فيها بدء ولا ختام، ولا ذكر لكتابتها. وقد دلني عليها، وتفضل علي بمصورة منها، الدكتور الفاضل: أحمد علي أميمه، جزاه الله خيرا، وهو بصير بتراث الشيخ، قائم على تنبُّعه، وهذا كافٍ في الأطمئنان إلى صحة نسبتها للناظم، كما أن أسلوبها مُشابهٌ شَبَّها كبيرا لمنظومتي الشيخ المطبوعتين اللتين تقدّم ذكرهما في ترجمته المقتضبة.

رابعا: عملي في التحقيق والتعليق:

سرت في تحقيق هذه المنظومة على ما يلي:

- 1- نسخ الأبيات وترقيمها.
 - 2- التعليق على التراكيب ببيان محذوفها ومقدرها، والتصريح بعوائد الضمائر، وبيان المقدم والمؤخر، ونحو هذا.
 - 3- جعل عنوان لكل نوع من أنواع المسائل المتشابهة.
 - 4- التصريح بذكر التفاعيل التي يدخلها كل زحاف وعلّة مما يذكره الناظم، وبيان هيئاتها بعد.
- وقد اعتمدت اعتمادا كبيرا على ثلاثة كتب، هي ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، للسيد أحمد الهاشمي، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، لمحمد بن أبي شنب، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، لمصطفى الصاوي، وإنما تَخَيَّرْتُ هذه الثلاثة لشهرتها بأيدي الناس، مما يُقَرِّب احتمال اطلاع المؤلف عليها، أو على بعضها وكذا لحسن ترتيبها.
- وأخيرا أُجزي شكرا كبيرا للدكتور الفاضل: علي إجمال، نجل العلامة الناظم- رحمه الله- الذي أذن لي في خدمة هذه المنظومة، فجزاه الله خيرا، والحمد لله رب العالمين.

⁽¹⁾ انظر الأبيات: 7-10.

⁽²⁾ انظر: الورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 17-18.

صورة المخطوطة:

- ١- مَرُوفٌ تَقْلِيْبٌ بِلِيْظٍ دَلِيْعٌ : مَرُوفٌ فَا : مَرُوفٌ فَا : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٢- خَفِيْفٌ اَسْبَابُ الْعُرُوْضِ فَوَقُلْ : فَا : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٣- وَالْوَقْدُ الْمُرُوفُ صَاحٌ كَائِنٌ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٤- وَحَيْثُ ثَابِتُ الْمُرُوفِ وَقَعَ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٥- وَأَمَقَرُ الْمَوَاجِلِ الَّتِي أَنْتَ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٦- وَضِدُّهَا مَحْرُوكَاتُ اَرْتَبَقَةِ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٧- وَالْحَسْبُ حَذْفُ كَائِنٍ سَمِيٍّ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٨- وَوَلِيَّةُ بَيْتِهِ بَعْدَ مَا مَحْرُوكَةٌ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٩- وَالطَّرْفُ حَذْفُ ذِي كَوْنِهِ رَاجِعٌ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ١٠- بِأَنَّهُ كَأَنَّ وَوَلِيَّةُ كَيْدٍ حَذْفٌ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ١١- نَكْبَةٌ بِالْقَصْبِ ثُمَّ إِنَّهُ بَرَكَةٌ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ١٢- وَالْحَرْكُ لَمْ يَكُنْ إِضْرَارٌ مَعًا : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ١٣- وَالْكَفُّ بَعْدَ حَيْثُ فَكْلٌ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ١٤- وَالسَّبَبُ الْحَقِيْقَةُ حَيْثُ أَلْفِي : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ١٥- فَأَمَّا بَيْتُهُ فَحُضِبَ يَلِيْهِ حَذْفٌ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ١٦- وَالْقَطْعُ حَذْفُ كَائِنِ الْجَمْعِ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ١٧- وَالْحَذْفُ بَعْدَ قَطْعِنَا فَيَسُرُّ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ١٨- إِنَّهُ بَيْتُهُ لَسَابِعُهُ ثُمَّ اَطْلُقُوا : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ١٩- وَالْوَقْدُ الْجَمْعُ حَيْثُ حَذْفٌ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٢٠- إِحْلَاؤُهُ سَابِعُ الْمُرُوفِ وَقَفُّ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٢١- زِيَادَةُ الْخَفِيْفِ لِرَفِيْعٍ أَلْفٌ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٢٢- وَوَلِيَّةُ بَيْتِهِ عَلَيْهِ زِيَادَةٌ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٢٣- وَأَخْرَجَ الْخَفِيْفَ لَوْ زَادَ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ
- ٢٤- وَأَوَّلُ الْجَمْعِ حَيْثُ يَحْذَفُ : مَرُوفٌ فَا فَرِحْتِ

الجانب التحقيقي:

[أجزاء التفاعيل]

1- حُرُوفُ تَقْطِيعِ (1) بِلَفْظِ "أَمَعَتْ" ** سَيُوفُنَا" (2) جَمِيعُهَا قَدْ جُمِعَتْ (3)

[الأسباب]

2- حَفِيفٌ أَسْبَابُ الْعُرُوضِ نَحْوُ: (قُلْ) (4) ** فَإِنْ تَحَرَّكَ فَذَاكَ مَا تُقْلُ (5)

[الأوتاد]

3- وَالْوَتْدُ الْمَفْرُوقُ- صَاحٍ (6)- كَائِنٌ ** بَيْنَ الْمَحْرَكَيْنِ حَرْفٌ سَاكِنٌ (7)

4- وَحَيْثُ ثَالِثُ الْحُرُوفِ وَقَعَا ** مُسَكَّنًا فَوْتَدٌ قَدْ جُمِعَا (8)

[الفواصل]

5- وَأَصْعَرُ الْفَوَاصِلِ الَّتِي أَنْتَ ** جَزْمٌ يَلِي ثَلَاثَةً تَحَرَّكَتْ (1)

(1) أصل الكلام: أجزاء التقطيع. حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه.

(2) أي أن أجزاء التفاعيل التي تدور في علم العروض تتألف أحرفها من مجموع قولهم: "لمعت سيوفنا". انظر: نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، ص: 82، ومقتصد الطالب في شرح قصيدة ابن الحاجب، ص: 18، والعيون الغامرة على خبايا الرامة، ص: 26، ومتن الكافي في علمي العروض والقوافي (ضمن: مجموع مهمات الفنون) ص: 745، وميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 5، وأهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص: 13.

(3) أجزاء التفاعيل عشرة: فعولن، مفاعيلن، مفاعلتن، فاع لاتن، فاعلن، مستفعلن، فاعلاتن، متفاعلن، مفعولات، مستفعلن. انظر: متن الكافي في العروض والقوافي (ضمن: مجموع مهمات الفنون) ص: 746، وميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 7-8.

وعدها ابن جني والصحاح بن عباد والزنجشيري وابن الحاجب، ثمانية، بإسقاط (فاع لاتن) و(مستفعلن) استغناء ب(فاعلاتن)، و(مستفعلن). واعترض جمال الدين الإسني على ابن الحاجب بأنه لا بد من ذكر التفاعيل الأربع؛ لأن المنفصلة يدخلها من الزحاف، ما لا يدخل المتصلة. انظر: كتاب العروض، لابن جني، ص: 61-62، والإقناع في العروض وتخريج القوافي، ص: 4، والقسطاس في علم العروض، ص: 27-28، ونهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، ص: 83-84.

قلت: يلوح لي أن اعتراض الإسني على ابن الحاجب بالأصالة، وأولئك الأئمة بالتبع، لا ينهض؛ لأن ما ذكره من أنها ثمانية موضعه أوائل كتبهم، عند القول في مبادئ العروض، وذلك تقدمة للكتابة العروضية التي جماعها قولهم: ما يُنْطَقُ يُكْتَبُ، وما لا يُنْطَقُ لا يُكْتَبُ، ولا رَبِّبَ في اتِّعَاقِ الْمَفْصُولِ وَالْمَوْصُولِ فِي الْفِطْرِ وَالنُّطْقِ، فإذا صار الكلام إلى مواضع المفصول في مواضع من الأجر، نُبِّهَ عَلَيْهِ نَمَّةً. على أن ابن جني وابن عباد يبيعان في كتابتهما الخليل واضع الفن واصطلاحاته. والله أعلم.

(4) أي أن السبب الخفيف: حركة فسكون، نحو: (قُلْ) (0/). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 5، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 11، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 9.

(5) قوله: "فإن تحركا" أي القاف واللام في (قُلْ)، من نحو قولك: قُلْ الحق. وتقطيع موطن التمثيل هنا (//). وقوله: "فذاك ما ثقل" أي: المتحركان سبب ثقل. انظر مصادر الحاشية السالفة.

(6) صاح: منادى مرجم حذف منه حرف النداء تقديره: يا صاحب، ميني على الكسر على لغة من ينتظر، وعلى الضم على الباء المحذوفة، على لغة من لا ينتظر، وترجمه شاذ؛ لأنه ليس علما، والعلة في ترجمته مع كونه غير علم كثرة الاستعمال. انظر: الكتاب 256/2، والمقتضب 243/4.

(7) أي أن الوتد المفروق متحركان بينهما ساكن، مثل: (أين) (0/). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 2.

(8) جملة (قد جمعا): في محل رفع صفة ل(وتد)، أي أن الوتد المجموع متحركان بعدها ساكن، مثل (عَلَى) (0//). وقوله: "وحيث ثالث الحروف وقعا ** مسكنا" يفيد بمنطوقه أن الثالث ساكن، وباللزام أن سابقه متحركان؛ إذ الأول لا بد من تحريكه لئلا يبدأ بساكن، والثاني لا بد من تحريكه أيضا لئلا يجتمع مع سكون الثالث. انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 5-6، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 11، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 9.

6- وَصِدْهَا مُحَرَّكَاتٌ أَرْبَعَةٌ * بِخَامِسٍ مُسَكَّنٍ مُسْتَنْبَعَةٍ (2)

[الزحاف المفرد]

7- وَالْحَبْنُ حَذْفُ سَاكِنٍ مُنْتَى (3) ** إِنْ كَانَ بِالتَّحْرِيكِ، وَقَصًّا يُكْنَى (4)

8- وَإِنْ يُسَكَّنُ بَعْدَمَا تَحَرَّكَ ** ثَانٍ فَاِضْمَارٌ إِذَا مَا تَرِكََا (5)

9- وَالطِّيَّ حَذْفُ ذِي سُكُونٍ رَابِعٍ (6) ** وَلَوْ يُزَالُ خَامِسٌ قَبْضًا دُعِي

10- إِنْ سَاكِنًا (7)، وَإِنْ يَكُنْ قَدْ حُذِفَا ** مُحَرَّكًَا فَذَاكَ عَقْلًا عَرَفَا (8)

11- تَسْكِينُهُ بِالْعَصْبِ سَمٌّ إِنْ رَكَنَ (9) ** وَالْكَفُّ حَذْفُ سَابِعٍ إِذَا سَكَّنَ (10)

[الزحاف المزدوج]

(1) قوله: "وأصغر الفواصل" أي: الفاصلة الصغرى، وهو مبتدأ، وقوله: "التي أتت... خير." وقوله: "حزم": أراد به السكون، والتعبير بالحزم تستلخ لضرورة الوزن؛ إذ الحزم في الاصطلاح سُكُونٌ يَجْلِبُهُ عَامِلٌ، وَقَيْدُ الْجَلْبِ غير معتبر في صناعة العروض، أو يقال: استعار الحزم للسكون على سبيل الاستعارة التصريحية بجامع أن كليهما ليس بحركة. وقوله: "يلي ثلاثة تحركت" أي يجيء السكون بعد ثلاثة متحركات. ومعنى البيت أن الفاصلة الصغرى ثلاثة متحركات وبعدها ساكن، مثل (ضَرَبَا) (0///). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 4.

(2) قوله: "وضدها" الضمير يعود على "أصغر الفواصل"، وهو يفيد "أكبر الفواصل"، ويسمى الفواصل الكبرى، و"ضدها" مبتدأ، وخبره "محرركات"، وقوله: "بخامس" متعلق بـ"مستتبعه"، أي أن الفاصلة الكبرى أربع متحركات وبعدها ساكن، مثل: (ضَرَبَا) (0///). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 4.

(3) قوله: "مثنى" صفة (لساكن)، أي أن الحين حذف الثاني الساكن. وهو يدخل (مستفعلن، فاعلن، مفعولات، مستفعلن، فاعلن) فيصيرها (متفعلن، فاعلن، مفعولات، متفعلن، فاعلن). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 12، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 16، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 14.

(4) اسم (كان) في قوله: إن كان بالتحريك: ضمير راجع إلى حذف الثاني، ويدل (لتحريك) متعلق بمحذوف خبر (كان)، و(يكنى) جواب الشرط، يحسن رفعه؛ لأنَّ فعل الشرط ماضٍ، وعليه يكتب كما أثبت؛ لأن الألف لام للكلمة، وهو هكذا في المخطوطة، والأحسن جزمه، وعليه يكتب (يكنى)؛ لأنه حينئذ مجزوم بحذف الألف، وما بعد النون ألفٌ إطلاقي. و(ووقضا) مفعول به (لديكني). انظر: الكتاب: 66/3، وشرح المرادي على الألفية 164/2. والمعنى: إن كان الحذف للثاني المتحرك، فهو يدعى وقضا. وهو يدخل (متفاعلن) فيصيرها (مفاعلن). انظر مصادر التعليق السابق.

(5) (ثان) نائب فاعل (لساكن)، أي أن تسكين الثاني المتحرك يسمى إضماما. وهو يدخل (مُتَّفَاعِلُنْ) فيصيرها (مُتَّفَاعِلُنْ). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 7. وقوله: "إذا ما تركا": تكلمة للبيت.

(6) تعريفه لطفي ظاهر. وهو يدخل (مستفعلن، متفاعلن، مفعولات) فيصيرها (مستعلن، متفعلن، مفعلات). قلت: لا بد من الإضمار مع الطي في (متفاعلن). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 12، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 14.

(7) قوله: "يُزَالُ" أي: يحذف، و(نقضا) مفعول مقدم (لدعي)، بشرط هو (إن كان) أي الخامس المزال (ساكنا)، وجواب الشرط مقدر، دَلَّ عليه قوله: "قبضا دعي". والمعنى أن القبض حذف الخامس الساكن. وهو يدخل (مفاعِلن) فيصيرها (مفاعِلن). انظر مصادر التعليق السابق.

(8) نائب فاعل (حذف) ضمير مستتر يعود على الخامس، حالُّ كونه (محرَّكا). أي أن العقل حذف الخامس المتحرك. وهو يدخل (مفاعِلن) فيصيرها (مفاعِلن). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 9.

(9) (تسكينه) ضبط في المخطوطة بضم النون على أنه مبتدأ، وخبره جملة (سَمٌّ)، ووقوع الجملة الإنشائية خبرا، جازر على ما صحَّحَه المحققون من النحاة. انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 502-504، 599. ومفعول (سم) محذوف، وهو الرابط جملة الخبر بالابتداء، ويجوز نصب (تسكينه) على أنه مفعول به مقدم (لرسم). والضمير في (تسكينه) يعود على الخامس المتحرك. والمعنى أن العصب تسكين الخامس المتحرك. وهو يدخل (مفاعِلن) فيصيرها (مفاعِلن). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 9.

(10) تعريفه للكف ظاهر. وهو يدخل (مفاعِلن، مستفعلن، فاعلن، فاعلاتن) فيصيرها (مفاعِلن، مستفعلن، فاعلن، فاعلاتن). انظر: ميزان الذهب في صناعة أشعار العرب، ص: 12، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 15.

12- وَالْحَزْلُ طَيٌّ ثُمَّ إِضْمَارٌ مَعًا⁽¹⁾ ** وَالنَّقْصُ عَصْبٌ ثُمَّ كَفٌّ جُمِعًا⁽²⁾

13- وَالْكَفُّ بَعْدَ حَبْنِهِ فَشَكْلٌ⁽³⁾ ** وَالْحَبْنُ قَبْلَ طَيِّهِ فَحَبْلٌ⁽⁴⁾

[علل النقص]

14- وَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ حَيْثُ أُلْغِيَ ** فَذَلِكَ الَّذِي بِحَذْفِ سُمِّيَا⁽⁵⁾

15- فَإِنْ يَكُنْ عَصْبٌ يَلِيهِ حَذْفٌ ** فَإِنَّ ذَلِكَ فِي الْعَرُوضِ قَطْفٌ⁽⁶⁾

16- وَالْقَطْعُ حَذْفُ سَاكِنِ الْمَجْمُوعِ ** وَجَزْمٌ مَا يَلِيهِ فِي الْوُفُوعِ⁽⁷⁾

17- وَالْحَذْفُ بَعْدَ قَطْعِنَا فَبَنْرٌ⁽⁸⁾ ** سُفُوطٌ سَاكِنِ الْخَفِيفِ قَصْرٌ

18- إِنْ يَسْكُنِ⁽⁹⁾ السَّابِقُ⁽¹⁰⁾، ثُمَّ أَطْفَرُوا ** صَلَمًا إِذَا مَا حُذِفَ الْمُفَرَّقُ⁽¹¹⁾

⁽¹⁾ أي أن الحزل اجتماع الطي والإضمار. وهو يدخل (مُتَفَاعِلُن) فيصيرها (مُتَفَاعِلُن). انظر: ميزان الذهب في صناعة أشعار العرب، ص: 13، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 15، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 19.

⁽²⁾ الألف في (جمعا) ضمير في محل رفع نائب الفاعل، وليست للإطلاق. أي أن النقص اجتماع العصب والكف. وهو يدخل (مفاعلتن)، فيصيرها (مفاعلتن). انظر مصادر الحاشية السالفة.

⁽³⁾ الفاء في (فشكل) زائدة، على مذهب أبي الحسن الأخفش. انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ص: 227-228. والمعنى أن الشكل اجتماع الخين والكف. والكف. وهو يدخل (فاعلاتن، مستفع لن) فيصيرها (فاعلاتن، متفع لن). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 11.

⁽⁴⁾ الفاء في (فخبل) زائدة، كما تقدم في قوله: "فشكل" في الشطر السابق. أي أن الخبل اجتماع الخين والطي. وهو يدخل (مستفع لن، مفعولات) فيصيرها (متعلن، معلات). انظر مصادر التعليق على البيت رقم 11.

⁽⁵⁾ (والسبب) مبتدأ، و(فذلك) مبتدأ ثانٍ و(الذي) خبره، والجملة خبر للمبتدأ، واسم الإشارة رابط للخبر للمبتدأ، و(بحذف) متعلق ب(سُمِّيَا). والمعنى أن الحذف هو إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة. وهو يدخل (فعولن، فاعلاتن، مفاعلين) فيصيرها = (فعو، فاعلا، مفاعلي). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 17، 19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 20.

⁽⁶⁾ قوله: "فإن يكن" أي: فإن يتخذ، فهي تامة. والمعنى أن القطف اجتماع الحذف والعصب. وهو يدخل (مفاعلتن) فيصيرها (مفاعلتن). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 18-19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 20.

⁽⁷⁾ قوله: "حذف ساكن المجموع" أي: حذف ساكن الوند المجموع، أُقيمت الصفة مُقَامَ الموصوف اعتمادا على ما تَقَدَّمَ مِنْ بَيَانٍ فِي الْبَيْتِ رَقْمَ 4، وقوله: "وحزم" أي: إسكان، وفيه تَسْمُحٌ، أو استعارة، على ما هو مُوضَّحٌ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ رَقْمَ 5، وقوله: "ما يليه في الوقوع" أي المتحرك الذي يسبق الساكن المحذوف، وعلم أن المراد بالوَلَاءِ هُنَا السَّابِقُ - وَإِنْ كَانَ يَصْدُقُ بِاللَّاحِقِ أَيْضًا - بِالاعتماد على ما تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ الرَّابِعِ مِنْ أَنَّ السَّاكِنَ آخِرَ الْوَتْدِ الْمَجْمُوعِ، فَلَا يَكُونُ لَهُ لَاحِقٌ، بَلْ سَابِقٌ، لَيْسَ غَيْرَ. والمعنى أن القطع حذف ساكن الوند المجموع وإسكان ما قبله. وهو يدخل (متفاعلن، مستفع لن، فاعلن) فيصيرها (متفاعلتن، مستفع لن، فاعلن). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 17، 19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 20.

⁽⁸⁾ أشار بالإضافة في (قطعنا) إلى القطع الذي قدم بيانه في البيت السابق، والفاء في (فحذف) زائدة، وقد تقدم الكلام عليها في شرح البيت رقم 13، فانظره. والمعنى والمعنى أن البتر اجتماع القطع والحذف. وهو يدخل (فاعلاتن، فعولن) فيصيرها (فاعلن، فع). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 18-19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 21.

⁽⁹⁾ في المخطوطة: "إِنْ يُسْكُنُ" والوزن مختل بهذا الضبط.

⁽¹⁰⁾ (سقوط ساكن الخفيف) مبتدأ، (قصر) خبر. والمعنى أن القصر حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين ما قبله. وهو يدخل (فاعلاتن، فعولن، مستفع لن) فيصيرها (فاعلاتن، فعولن، مستفع لن). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 17، 19، والورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 21.

⁽¹¹⁾ الضمير في قوله: "ثم أطلقوا" أي: العروضيون بالتبع للتحليل؛ إذ هو واضع الاصطلاحات، وقوله: "المفروق" أي الوند المفروق، حذف الموصوف وأقيمت الصفة مُقَامَهُ اعتمادا على ما ورد في البيت رقم 3.

19- وَالْوَتْدُ الْمَجْمُوعُ حَيْثَمَا حُذِفَ ** بِحَذْوِ لَدَى الْأَتَامِ قَدْ عُرِفَ⁽¹⁾

20- إِسْكَانٌ سَابِعِ الْحُرُوفِ وَقَفُّ⁽²⁾ ** وَحَذْفُهُ مُحَرَّرًا فَكَسَفُ⁽³⁾

[علل الزيادة]

21- زِيَادَةُ الْخَفِيفِ تَرْفِيلٌ أَتَى ** بِأَخْرِ الْمَجْمُوعِ، فَادِرٍ يَا فَتَى⁽⁴⁾

22- وَإِنْ مُسَكَّنٌ عَلَيْهِ زِيدًا ** فَذَاكَ تَنْذِيلٌ بِهِ أُرِيدًا⁽⁵⁾

23- وَأَخْرُ الْخَفِيفِ- لَوْ يُزَادُ ** مُسَكَّنًا- فَتَسْبِيغٌ يُرَادُ⁽⁶⁾

[العلل الجارية مجرى الزحاف]

24- وَأَوَّلُ الْمَجْمُوعِ حِينَ يُحَذَفُ ** فَذَاكَ بِالتَّشْعِيثِ- صَاحٍ- يُعْرَفُ⁽⁷⁾

⁽¹⁾ قوله: "والوتد المجموع" مبتدأ وصفته، وخبره جملة "عرف..."، و(بحذف) متعلق بـ(عرف). والمعنى أن الحذف حذف الوتد المجموع من آخر التفعيلة. وهو يدخل (متفاعلاً) فيصيرها (متفلاً). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 18-19، والورد الصافي لطلاب العروض والقوافي، ص: 21.

⁽²⁾ عرف العروضيون الوقف بأنه إسكان متحرك آخر الوتد المفروق. وهو يدخل (مفعولات) فيصيرها (مفعولات). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 17، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 18-19، والورد الصافي لطلاب العروض والقوافي، ص: 22. والناظم-رحمه الله- أشار بقوله: "إسكان سابع الحروف" إلى ما قاله العروضيون؛ لأنه ليس في التفاعيل- وقد وَرَدَتْ في التعليق على أول بيت- ما سابع أخزفه مُتَحَرِّكٌ إلا (مفعولات)، وهو آخره وتد مفروق كما لا يخفى.

⁽³⁾ قوله: "وحذفه" أي: سابع الحروف، وهو مبتدأ، و(محركاً) حال من المضاف إليه، وهو جائز؛ لأن المضاف عامل في المضاف إليه، على حد قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 50، 107]. انظر: شرح المرادي على الألفية 365/1. و(فكسف) خبر، والفاء زائدة على ما تَقَرَّرَ في التعليق على البيت رقم 13. والمعنى أن الكسف حذف السابع المتحرك. وهو يدخل (مفعولات) ويصيرها (مفعولاً) لما علمت قبل قليل من اختصاص (مفعولات) بالسابع المتحرك.

⁽⁴⁾ (زيادة الخفيف) أي: زيادة السبب الخفيف، وهو مبتدأ، و(ترفيل) خبر، و(أتى) فعل ماضٍ، وفاعله ضمير مستتر يعود على (ترفيل)، والجملة الفعلية في محل رفع صفة لـ(ترفيل)، و(بأخر المجموع)، أي: الوتد المجموع. والمعنى أن الترفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع. وهو يدخل (فاعلاً، متفاعلاً) فيصيرها (فاعلاً، متفاعلاً). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 14، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 16-17، والورد الصافي لطلاب العروض والقوافي، ص: 22.

⁽⁵⁾ (مسكن) نائب فاعل لفعل مقدر، تقديره (زيد) يفسرهُ المذكور. انظر: شرح المرادي على الألفية 171/2-172. و(عليه)، أي: على الوتد المجموع، و(زيد) فعل مبني للمجهول من الزيادة، ونائب الفاعل ضمير تقديره هو، يعود على (مسكن)، والجملة الفعلية تفسيرية، لا محل لها من الإعراب، و(به) متعلق بـ(أريد)، أي أن لفظ التذليل أريد به زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع. وهو يدخل (متفاعلاً، مستفعلاً، فاعلاً) فيصيرها (متفاعلاً، مستفعلاً، فاعلاً). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 14، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 16-17، والورد الصافي لطلاب العروض والقوافي، ص: 22-23.

⁽⁶⁾ (وأخر الخفيف) أي: آخر السبب الخفيف، وهو مبتدأ، خبره (فتسبيغ)، وجملة (يراد) صفة لـ(تسبيغ)، وجملة الشرط معترضة بين المبتدأ والخبر، وجواب الشرط محذوف. والمعنى أن التسبيغ زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف. وهو يدخل (فاعلاً) فيصيرها (فاعلاً). انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص: 14، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 16-17، والورد الصافي لطلاب العروض والقوافي، ص: 23. والشطر الثاني مختل الوزن، وأفته الباء في (فتسبيغ).

⁽⁷⁾ (وأول المجموع) أي: وأول الوتد المجموع، وهو مبتدأ، خبره جملة (فذاك...يعرف)، و(حين) نَصَّبَتْ على الظرفية، متعلق بـ(يعرف) الآتي، وهو مضاف، وجملة (يحذف) في محل جر مضاف إليه. والمعنى أن التشعيت حذف أول الوتد المجموع. وهو يدخل (فاعلاً، فاعلاً) فيصيرها (فالن، فالان). ومعنى إجراء العلة مجرى الزحاف أنها غير لازمة مثل الزحاف، والعلل تكون لازمة، وإنما سُمِّيَتْ عِلَّةً، ولم تسمَّ زحافاً، لدخولها في الوتد. انظر: العيون الغامرة على خبايا الرامة، ص: 126 - 127، وتحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، ص: 18-19، والورد الصافي لطلاب العروض والقوافي، ص: 23-24.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.
- 1- الإرشاد الشافعي على متن الكافي، للدمنهوري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1377ه-1057م.
 - 2- الإقناع في العروض وتخريج القوافي، للصاحب بن عباد، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، المكتبة العلمية بالعراق، ط1، د.ت.
 - 3- أهدى سبيل إلى علمي الخليل، لمحمود مصطفى، شرح وتحقيق: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب ببيروت، ط1، 1417ه-1996م.
 - 4- تاريخ آداب العرب، لمصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي ببيروت، ط6، 1422ه-2001م.
 - 5- تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، لمحمد بن أبي شنب، دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط4، 1411ه-1990م.
 - 6- شرح عروض ابن الحاجب، للفيومي، تحقيق: محمود محمد العامودي، دار الكتب العمية ببيروت، ط1، 2013م.
 - 7- شرح المرادي على الألفية، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر ببيروت، ط1، 1428-2007م.
 - 8- العيون الغامزة على خبايا الرامزة، لبدر الدين الدماميني، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1415ه-1994م.
 - 9- القسطاس في علم العروض، لجار الله الزمخشري، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف ببيروت، ط2، 1410ه-1989م.
 - 10- الكتاب، لسبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408ه-1988م.
 - 11- كتاب العروض، صنعة: ابن جني، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم بالكويت، ط2، 1409ه-1989م.

والعلل الجارية بحرى الزحاف كثيرة، قال مصطفى الصاوي: "وهي كثيرة، ولم تقع في شعر العرب إلا قليلا جدا، وتكون غير مقبولة، إلا أن هناك عشرين كثر دَوَّرَاهُمَا فِي الشعر العربي مع قَبُولهما، وهما التشعيت والحذف". الورد الصافي لطالب العروض والقوافي، ص: 24. وإنما اكتفى الناظم بذكر التشعيت، واستغنى عن ذكر الحذف كُتِفَاءً بما مَضَى فِي البيت، رقم 14. وقد قلت مُكَمَّلًا للعبة الثانية المشتهرة:

كَذَلِكَ الْحُذْفُ الَّذِي تَقَدَّمَا * بَيَّأُهُ عِنْدَ الرَّحَافِ، فَاعْلَمَا

وانظر فضل كلام عن العلل الجارية بحرى الزحاف في: الإرشاد الشافعي على متن الكافي، ص: 55، وأهدى سبيل إلى علمي الخليل، ص: 31-34. وهذا آخر ما أردت كتابته على هذه المنظومة المباركة، وأسأل الله السَّدَادَ وَالْقُبُولَ. والله أعلم.

- 12- متن الكافي في علمي العروض والقوافي (ضمن: مجموع مهمات المتون)، لابن عباد القناء، مطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط4، 1369هـ-1949م.
- 13- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار اللباب بإسطنبول، ط2، 1439هـ-2018م.
- 14- المقتضب، لأبي العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب ببيروت، د.ت.
- 15- مقصد الطالب في شرح قصيدة ابن الحاجب، لبدر الدين العيني، تحقيق: محمود محمد العامودي، مكتبة الآداب بالقاهرة، ط1، 1433هـ-2012م.
- 16- نهاية الراغب في شرح عروض ابن الحاجب، لجمال الدين الإسنوي، تحقيق: شعبان صلاح، دار الجيل ببيروت، ط1، 1410هـ-1989م.
- 17- الورد الصافي لطالب العروض والقوافي، لمصطفى الصاوي، مكتبة الجامعة الأزهرية، 1975م.